مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة

العدد الثامن
1991 م.

الخواصّ الدّوائية والأسس العلميّة(*) الكافية في العلاج بالعسل

بقلم الدكتور أبو الطيب محمد مبارك علي
ترجمة الدكتور عبد الكريم أبو شويرب

ملخص

العسل سائل عالي درجة اللزوجية يحضره النحل من رحيق العديد من النباتات التي يتغذى عليها. لقد وضح القرآن الكريم مزايا العسل الشفائية كما وردت عدة أحاديث نبوية تشير إلى نفس المعنى. وقد بدأت الآن الأبحاث العلمية تؤكد خواص العسل الدوائية هذه، وتثبتها بشكل علمي وتجارب مخبرية.

يناقش هذا البحث مركبات العسل الدوائية وكذلك استعمالاته كعلاج ضد الاسهالات ومضاد للجراثيم والفطريات والالتهابات، وكعامل مسكن للسعال، وطارد للبلغم، وعنصر مغذٍّ وكمادة تساعد على التئام الجروح.

وهدف هذا البحث هو طرح المظاهر العلمية والدوائية التي جعلت من العسل معجزة شفائية وتفسير ذلك على ضوء الآيات الكريمة والأحاديث النبوية.

(*) عن: (المجلة الطبية السعودية؛ مجلد 10، عدد 3، مايو 1989 ص 177-179 (بالانكليزية).

الخلفيات الدينية والعلمية:

لقد شغل العسل مكاناً مهماً في الطب خلال حقبات طويلة من تاريخ العالم. وقد أفاد القرآن وعديد من الأحاديث النبوية وبكل وضوح بخاصية العسل لعلاج بعض الأمراض، وجاء في سورة النحل: **﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون، ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾**[1] وقال عليه السلام: (عليكم بالشفاءين العسل والقرآن). وقال: (العسل دواء لكل داء) وقال: (عليك بالعسل فإنه جيد للحفظ) كما أشار النبي عليه السلام في عدة مواضع إلى أنواع العسل.

ونفهم من الآيات الكريمة ومن الأحاديث الشريفة أن النباتات هي مصدر لكثير من الأدوية وقد تأكد هذا علمياً الآن حيث أن الكثير من الأدوية الحديثة قد اشتقت من نباتات، ومثال ذلك الديجوكسين والمورفين والاتروبين والرسربين والكينين. إن الأسس العلمية لتأثيرات العسل قد بدأت تتأكد الآن، حيث ثبت أن قرابة (181) مادة كيماوية موجودة بالعسل. إن وجود هذا العدد الكبير من المركبات والمواد في تركيب العسل يفسر سر المعجزات العلاجية الكامنة فيه.

وبالإضافة إلى ذلك فقد نُشر مقال على صفحات مجلة حديثة[2] يفيد باستعمالات العسل السريرية لعلاج حمى القش في بريطانيا مما يؤيد فوائد العسل الطبية التي تكتشف كل يوم.

وهدف هذا البحث هو تقصّي الآثار الدوائية المفيدة للعسل ومحاولة توضيح هذا على ضوء الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الواردة في هذا الخصوص.

مناقشة:

تنص تعليمات الإسلام على أن الله خلق الداء والدواء، وأنه لم يخلق داءً إلا

---

(1) القرآن الكريم: سورة النحل الآيات 68، 69.

(2) Hickman B: Honey cure for hay fever. Daily Arab News, 1987, Nov, 22:5

وجعل الله له دواء في الأثر الشريف.

(لكل داء دواء، فإذا أُصِيْبَ دواء الداءَ برأ بإذن الله عز وجل). وأيضاً: (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء).

وأشار القرآن الكريم إلى العسل وأنواعه وتأثيراته الطبية، وإنه لمن الغريب أن نلاحظ نتائج التجارب العلمية الحديثة تتمشى مع آراء افترضت منذ زمن بعيد وثبتت صحتها من خلال هذه التجارب.

لقد اتضح أن العسل استعمل منذ (2000) ألفي سنة كمادة لعلاج الحروق والجروح والخراجات والدمامل. لقد سجل ذلك على بعض النقوش أو الوصفات الطبية القديمة. والآن يفسر لنا العلم الحديث وبتعليل منطقي استعمالات العسل الدوائية بناء على ما يحتويه من مركبات ومواد فعالة.

الأدلة العلمية التي تؤكد على أهمية العسل في العلاج:

لقد أشار الحديث النبوي إلى استعمال العسل في الاضطرابات المعِدية وثبت علمياً أن العسل يقصر المدة ويخفف شدة المرض الناتج عن الاسهالات الجرثومية أو غير الجرثومية.

كما تأكد علمياً أيضاً تأثيرات العسل ضد الميكروبات وضد الفطريات المختلفة، وقد عُزيت هذه الخاصية إلى حامضية العسل المنخفضة وزيادة توتره، وارتفاع ضغطه الاسموزي. أضف إلى ذلك قابلية العسل العالية لإنتاج فوق أكسيد الهيدروجين وتكوين جهاز حيوي مضاد يحتوي على مادة الأنهيبين وهذا يفسر سر فعالية العسل ضد الجراثيم ومنع تكاثرها، كما يحتوي العسل على بعض الانزيمات مثل الاسكيداز واللیزوزيم وغيرها التي تؤدي وظيفة منع نمو الجراثيم والفطريات[3].

لقد لاحظ العلماء عدم نمو أي جراثيم في الجروح (بعد العمليات

(3) إبراهيم أ. س: فعالية العسل ضد المكروبات. بحث ضمن مجموعة أبحاث المؤتمر الأول العالمي للطب الإسلامي بإشراف: د. العوضي، الكويت 1981 م.

الجراحية) التي عولجت بالعسل، وكذلك فقد اتضح أن قدرة العسل كمضاد حيوي أعلى من تأثير عديد من المضادات الحيوية التي استعملت لعلاج تسعة أنواع من جراثيم المسالك البولية.

أما تأثير العسل ضد الفطريات فقد ثبت بالتجربة المعملية بواسطة استعمال العسل المقطر.

ونأتي الآن إلى تأثير العسل ضد الالتهابات فقد فُسِّر هذا التأثير بالنظر لاحتوائه على مادة الأنهيبين وكذلك لخاصية العسل المتمثلة في امتصاص الرطوبة وهذا التأثير ينتج عنه امتصاص انتفاخ العضو المصاب.

وهناك ظواهر أخرى لم يتم الكشف عنها ومثال ذلك تدخل بعض محتويات العسل في إفراز مواد وسطية مثل البروستاجلاندين والهستاين واللوكترين.

ونستعرض الآن جوانب أخرى من آثار العسل على بعض الأمراض ومثال ذلك تأثيره على التهابات الصدر، فقد ثبت تأثيره كمسكن للسعال وطارد للبلغم، وقد عُزي هذان التأثيران إلى قدرة العسل على إنهاء إفرازات القصبة الهوائية وكذلك تحسين وظيفة الغشاء المخاطي للقصبة الهوائية وكذلك تحسين وظيفة الغشاء المخاطي للقصبة والشعب الهوائية.

جدول يبين تركيب العسل

ماء 17.20٪	حوامض: حامض المليب، احماض أمينية.. وغيرها.
سكر فاكهة 38.19٪	معادن: صوديوم، كلسيوم، حديد فسفات.
سكر جلكوز 31.28٪	بوتاسيوم، مغنسيوم، سلفات.
سكر شعير 7.30٪	فيتامينات: فيتامين ب2، ب6، ج، ك..
سكروز 1.30٪	انزيمات: فسفاتاز، ليزوزميم، كاتالاز..
سكاكر أخرى 1.5٪	مواد زلالية.
	مواد دهنية
	مادة الانهيبين.

العسل غذاء صحي طبيعي سهل الهضم وينتج طاقة حرارية لا بأس بها

وذلك من جميع أنواع العسل المعروفة. إنه يحتوي على النشويات الـزلالية وبعض المواد الدهنية والمعادن وبعض الفيتامينات وانزيمات عديدة، إن ملعقـة واحدة من العسـل تعطي طـاقة حـرارية تعـادل قدر (60) ستين سعـراً حراريـاً، وتحتـوي هـذه الملعقـة على 11 مجم من النشـويـات، 1 مجم كلسيـوم و 0.2 مجم من الحـديـد، و 0.1 مجم من فيتامين ب، و 1 مجم من فيتامين ج.

ولتعيين خاصية العسل على منع وعـلاج فقر الـدم فقد عين مستـوى مكداس الدم لـ (30) ثلاثين طفلاً رضيعاً تمَّ تغـذيتهم على العسل، واتضـح ارتفاع مستـوى الهيموجلبين وعدد الكريات الحمراء لديهم بالنسبة للمستوى قبل بدء العسل، وقـد فُسِّر هذا التأثير بوجود الفيتامينات والمعادن المذكورة بالعسل.

أما بالنسبة لخاصيـة العسل في تسـريع التئـام الجروح فقـد كان ذلـك محط تجارب واختبارات عـديد من العلمـاء، وثبت من خلال هـذه التجارب دور العسـل الواضح في شفاء هذه الجروح وسرعة التئامهـا. وقد عُـزي هذا التـأثير إلى احتـواء العسل على كمية جيدة من النشويات كمصدر للطاقة تساعد الحالات المرضية التي بها يهدم الأيض بالجسم، وكذلك موضعياً كمادة تمتص الرطوبة وتقلص الوذمة والانتفاخ، وإلى احتوائه على بعض المواد المضادة للجراثيم. ونضيف إلى ذلك أن العسل ينشط تكوين ونمو الانسجة الجديدة في الجروح[4].

ملخص لتأثيرات العسل الدوائية وبعض الآثار الجانبية:

للعسل عدة أنـواع وذلك يعتمـد على النباتـات والظروف التي ينتـج خلالهـا العسل. وعلى هذه النباتات والظروف أيضاً تعتمد التأثيرات الطبيـة والآثار الجـانبية له.

وفيمـا سبق من مناقشـة نلخص آثار العسـل الطبيـة في أنه مضـاد لـلإسهـال ومضاد للجراثيم والفـطريات، وضـد الالتهابـات والقروح، ومسكن للسعـال وطارد للبلغم.

(4) Armon P.J.: The use of honey in the treatment of infeeted wounds.

لا يوجد أي نوع من أنواع السموم في العسل الصافي. ولكن في حالات نادرة فإن بعض النحل قادر على إفراز عسل يعتبر ساماً للإنسان. وبصفة عامة فإن الفصيلة الوحيدة من النحل التي تفرز مثل هذا العسل السام هي من فصائل معروفة وخاصة.

عسل النحل قد يحدث آثاراً تحسسية عند بعض الأفراد ممن لديهم استعداد لظهور مثل هذا التحسس.

وهناك موضوع حيوي جداً وهو أن بعض الفرضيات تقول: إنَّ عسل النحل بديل جيد للسكر في حالات مرض السكر، ولكن يجب ألا ننسى أن النسبة العالية للسكر في العسل قد ترفع سكر الدم إلى مستويات عالية لدى المصابين بداء السكري إذا تناولوه بكميات زائدة.

ومن المهم أن نعرف أن للعسل عدة ألوان ونكهات، وذلك حسب النباتات ومواسم السنة التي جمع فيها هذا العسل، وقد اقترح أن يتم انتقاء نوع من أنواع العسل لعلاج مرض معين، فمثلاً اقترح عسل السعز (الزعتر البري) وعسل الليمون لعلاج أمراض الجهاز التنفسي، وعسل النعناع أو عسل السعز لعلاج مرض اضطرابات المعدة والامعاء، وعسل النعناع، وعسل النباتات العطرية مثل اللاوند وأيضا عسل النعناع والعسل الصافي لعلاج مرض القلب، وأخيراً فيقترح استعمال عسل التسطل (الكستانة) وعسل الأزهار البرية وعسل أزهار الفواكه لعلاج مرض الكليتين والمسالك البولية.

وختاماً فإن العسل لكي يؤدي مفعوله الطبي يُفضل أن يكون جديد المحصول نقياً من الشوائب لم تلوثه الأيدي بالمزج والزيادة والامهاء وأن يكون مصدره الخلايا الطبيعية مباشرة.

كل هذه الملاحظات تتمشى مع ما ورد في الآيات الكريمة والأحاديث النبوية. إن الوحي الذي نزل بالقرآن الكريم يضم حقائق وفرضيات علمية ثبتت

بالعلم الحديث وتجاربه صحتها وصدقها. إن الآيات المذكورة والأحاديث النبوية توجز لنا فوائد العسل بأنواعه واستعمالاته الطبية.

هناك حاجة ماسة لإجراء دراسات أخرى لتقييم الغوامض الأخرى والمعجزات العلاجية الكامنة في آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.